

قائد من جيل العمالقة

بقلم يحيى يخلف

صخر حبش..رجل من جيل العمالقة، تفتح وعيه الوطني وهو فتى بعد النكبة، وعاش مع أبناء جيله زمن التحولات والارهاصات، زمن النهوض بعد الكوبة، وحمل فلسطين في قلبه وعقله ووجدانه، في رحلة البحث وإعادة الاعتبار إلى الشخصية الوطنية، وإلى الهوية الفلسطينية بأبعادها القومية والانسانية، حمل فلسطين في وعيه وثقافته، حملها معه من مدرسة المخيم إلى الجامعة، وعبر عن تفاعله معها بالعمل النقابي، والقصيدة، والدراسة والبحث، شأنه شأن الطليعيين من أبناء فلسطين الذين توزعوا في ديار الغربية والشتات..

وعندما تبلورت الفكرة، وتشكلت النويات الأولى للحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، كان قد حدد خياره بالانتماء، وبالانخراط في عملية التحول التاريخية، التي نقلت الشعب الفلسطيني من شعب من اللاجئين، إلى شعب له قضية، وثقافة، وهوية يناضل من أجل استعادة حقوقه، ويطلق عالياً صرخة الحرية.

صخر حبش ساهم في مرحلة الاعداد، ومرحلة الانطلاقة الثورية للكفاح المسلح، متسلحاً بثقافة عالية، وشهادة أكاديمية، وحب جارف لوطنه وقضيته..

تسلم مواقع سياسية منذ الانطلاقة، ومواقع تنظيمية، وقام باعمال تعبوية في الميدان، وربى الاجيال الجديدة، وساهم في تشكيل وعيهم من خلال مؤسسة الاشبال والزهرات، وساهم في تأسيس الاعلام الفلسطيني المكتوب والمسموع، وكان دائماً في الخنادق الاولى للمواجهة، وفي ساحات العمل الثوري على امتداد جغرافيا الثورة الفلسطينية محلياً،

وعربياً، ودولياً..

وعاش مرحلة النهوض، ومرحلة تعاظم الثورة والقضية، مرحلة انخراط القادة العمالقة، والمقاتلين البواسل، وأبناء الشعب في بناء مداميك العمل السياسي، والتنظيمي والعسكري، والاعلامي، والثقافي، عندما كان الزمن مديداً، وقامات الرجال عالية، والسقف السياسي مرتفعاً، والاحلام كبيرة.

وتسلم أهم وأرفع المناصب على المستوى القيادي، وكان دائماً يغلب التناقض الأساسي على التناقضات الثانوية، وكان يؤمن بالوحدة الوطنية، فجمع ولم يفرق، وكان نقطة اجماع في الساحة الفلسطينية. كان قائداً وطنياً، ومثقفاً ثورياً، ومدافعاً شجاعاً عن الحرية والكرامة الانسانية.

صخر حبش أحد قادة الشعب الفلسطيني البارزين، سيرته الذاتية تلخص سيرة جيل بأكمله، جيل شارك في صنع أمجاد القضية الفلسطينية، من الرصاصة الأولى، إلى الكرامة، إلى العمل العسكري على مختلف الجبهات، إلى الصمود العظيم في بيروت، إلى الإنتفاضة الأولى والثانية، إلى قيادة التنسيق للقوى الوطنية والإسلامية، وكان شعاره الدائم: التفاؤل والأمل، وكانت مقولته الشهيرة: لازم تزبط....